# الموحد

shwaihy
28-8-2010

# المخطوطات العربية في المغرب

بقلم الدكتور
محمد عبد القادر احمد
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

ما زال المغرب ، رغم ما اصابه من محن ، غنيا بالمخطوطات العربية . وهذا الغنى لا يتجلى في الكم فقط بل في الكيف . فمكتباته وخزائن كتبه تحتوي على كنوز ونوادر من المخطوطات العربية لا توجد في اي بلد آخر .

ولايستغرب وجود مثل هذا التراث في المغرب، لان المغرب جمع في ارضه بين حضارة المشرق وحضارة الاندلس . كما تجمع فيه تراث الاندلس الذي نجا من الحرق ، وتراث المشرق الذي حمله المغاربة والمشارقة اليه .

وقد حافظ اهل المغرب على هذا التراث وتمسكوا به ، حتى انهم كانوا في عهد الحماية يخفون هذه المخطوطات ، خوفا عليها من الضياع فيدفنوها في بطن الارض ، او يجعلنها داخل الجدران حتى لا تصل اليها الايدي الغريبة وتخرج بها من البلاد .

وتشهد المكتبة المغربية بما تحتوي عليه من نفائس ونوادر المخطوطات على ان حظه في الميدان الثقافي لا يقل عما عرف به من تقدم في مظاهر الحضارة الاخرى . وكان البحث عن دقائق الكنوز العلمية ، والعمل على جلب نوادر المخطوطات من مختلف المماليك الاسلامية من اهم الدواعي التي حملت العلماء في المغرب على شد الرحال ومكابدة الاهوال ، ويشهد بذلك ماهو مودع الى الآن في مختلف الخزائن العامة والخاصة بهذه البلاد . واذا كان من بين النفائس والذخائر المحفوظة في هذه المكتبات ما يسترعي انظار الواقف عليها ، ويعده من النفائس التي لاتوجد في غيرها فان المكتبة المغربية علاوة على ذلك تحتفظ بمجموعة من آثار علماء المغرب ، ومنها ما لا يزال بخطوط مؤلفيه ، وهذه المخطوطات المغربية تعطى الدليل على رسوخ قدم المغاربة في التأليف والتصنيف ، وعلو كعب المتقدمين منهم في ميدان الكتابة والبحث ، حتى تمكنوا بفضل جهودهم المتواصلة في هذا البلد وفي بلاد الاندلس من ارساء قواعد راسخة لحضارة اسلامية ممتازة كانت نقطة لمدينة انسانية اصيلة امتد شعاعها الى جميع البلدان المجاورة للمغرب والاندلس ، فلما ضعفت شوكة المسلمين بالاندلس اتجهت همة السلف الصالح صوب الصحراء ، والبلاد الافريقية في الجنوب يدخلونها ليعمروها ـ لا بالسلاح والجيش ـ ولكن بأقلام عرفت كيف تعبر عما فاضت به صدورهم من علم غزير وفن عريق ، وايمان قوي ، يهدي الناس الى الخير ، ويرشدهم لما يحقق سعادة الانسان في الحال والمال حتى ليمكن القول بأنه لم يوجد عالم من علماء المغرب الا وكانت له خزانة خاصة .

على ان بعض المدن المغربية كانت في يوم من الايام تضم مخطوطات كثيرة ذات اهمية علمية وتاريخية اكثر مما هي عليه الان كمدينة تطوان ، شأن غيرها من مدن المغرب التي كانت تعد مراكز ثقافية كبيرة . لكن يد الحدثان وصروف الزمان قد نقلت كثيرا من مخطوطات تطوان الى مدينة مدريد عاصمة اسبانيا ، ذلك ان الباحث في المكتبة الاهلية في مدريد سيجد اكثريةمخطوطاتها من اصل تطواني؛ مما نسخ بتطوان او كان مالكه من اهل تطوان. وربما كان نقل هذه الكنوز من تطوان الى مدريد وغيرها من

الجهات يرجع الى احتلال تطوان عسكريا من طرف الاسبان الامر الذي جعل اهلها يفرون منها ناجين بأنفسهم ، تاركين وراءهم املاكهم وامتعتهم لصيد الخراب والنهب وذلك في حرب (١٢٦٠ ـ ١٢٧٢) التي دارت رحاها بين اسبانيا والمغرب .

يضاف الى ذلك ما وقع في المغرب الشقيق بعد اعلان الحماية سنة ١٩١٢م من هزات عنيفة كانت سببا ايضا في تشتيت كثير من المكتبات العامة والخاصة ، وانتقال محتوياتها الى الايدي الاجنبية. وقد اصاب تطوان من ذلك شيء غير قليل .

لقد تظافرت عوامل كثيرة ادت الى غنى المغرب بالمخطوطات العربية منها كثرة المراكز الثقافية المغربية التي انتشرت خلال فترات التاريخ المتعاقبة ، وعناية بعض الحكام بالمخطوطات واقتنائها والمحافظة عليها، وكثرة العلماء الذين عرفتهم هذه المراكز ، اما من ابناء البلدان التي وجدت فيها ، واما مهاجرين اليها من مدن او اقطار عربية اخرى ، وما كان في حوزتهم من مخطوطات هم الذين قاموا بتأليفها ، او من تاليف غيرهم ولكنهم حريصون على اقتنائها ومن ذلك ايضا كثرة الزوايا والرباطات المغربية التي انتشرت في جميع انحاء البلاد .

واهم فترة في حياة المغرب تعد غنية بكثرة المراكز ووفرة العلماء وتشجيع الخلفاء على ازدهار العلم فترة العصر السعدي الاول (٩١٥هـ ـ ١٠١٢هـ) (١٥٠٩ ـ ١٦٠٣م) اي خلال القرن العاشر الهجري .

وتحولت الصدارة العلمية في هذا العصر الى مراكش بعد ان صارت عاصمة امبراطورية احمد المنصور العظيمة التي امتدت الى ما وراء نهر النيجر جنوبا ، ومن شواطىء السودان الغربية الى حدود بلاد النوبة المصرية شرقا . واصبحت مراكش قبلة العلماء والدارسين يفدون اليها من جميع مدن الدولة او من غيرها من بلاد مجاورة طلبا للعلم ، او طلبا لنيل الحظوة عند السلطان لتشجيعه العلم والعلماء. يضاف الى ما تقدم الهجرات التي جاءت الى البلاد المغربية بعد نكبة الاندلس ، الامر الذي احدث تغييرا في خريطة هذه البلاد فظهرت مدن كانت قد اندثرت واتسعت اخرى وعمرت كتطوان والرباط والقصبة.

وكان هجوم الاسبانيين في اوائل هذا القرن على شواطىء الجزائر وتونس سببا في نزوح طائفة غير قليلة من علماء وهران وتونس حاملين معهم مخطوطاتهم التي انتشروا بها في المدن المغربية التي اطمأنت فيها نفوسهم . كما كان لمذابح الاتراك في تلمسان أثر كبير في هجرة عدد كبير من علماء تلمسان الى فاس ومراكش وتارودانت حاملين معهم ما استطاعوا حمله مما ضمته مكتباتهم من نفائس وكنوز علمية اثروا بها مكتبات البلدان التي نزحوا اليها . وقد احتلت مراكش في عهد السعديين مكان الصدارة في جميع الميادين السياسية والادبية والعلمية وقصدها العلماء بعد ان صارت المركز الثقافي الاول في المغرب وبعد ان احتلت هذا المركز مدينة فاس نحو ثلاثة قرون على عهد المريديين والوطاسيين .

لقد امتلأت مراكش حاضرة السعديين ودار ملكهم بكبار العلماء في العقائد والفقه والتصوف والحساب ، والفرائض ، والتوقيت ، والتنجيم ، وقواعد اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض ، وعجت جنباتها الفسيحة بنبهاء الكتاب ، ونبغاء الشعراء .

ومن هؤلاء العلماء محمد بن ابي عبد الله الرجراجي قاضي الجماعة ، الذي تخرج على يده اكابر علماء مراكش ، وكان السلطان احمد المنصور يحضره في المجالس التي يدعو اليها العلماء للمناظرة فيبدو تفوقه عليهم . ومنهم عبد الواحد الرجراجي احد علماء مراكش ونبهائها الذين لقيهم المقرى في رحلته من بلده تلمسان الى مراكش وذكر له بعض التآليف في التوحيد ، وقواعد اللغة التي انشأها لخزانة الملك المنصور وقد اطلع المقرى في مكتبة هذا العالم المراكشي على كتب نادرة لم يسبق له ولا لابناء بلده التلمسانيين العثور عليها كحواشي الامام اللقاني على توضيح خليل ، فأهداه الرجراجي نسخا منها ، انقلب بها المقرى الى اهله مسرورا ، وكانت موضع اعجاب من علماء تلمسان .

ومن كبار الادباء الذين تصدروا للتاليف بمراكش سعيد المانغوسي ، وهو من الذين قابلهم المقرى وسماه «بديع العرب بل الدنيا ، وحائز قصب السبق في العلم والتأليف بلاتنيا» وقال عن تآليفه الكثيرة انها كلها في غاية الاجادة ، وذكر منها ، «نظم الفرائد الغرر ، في سلك فصول الدرر» وهو شرح لدرر السمط لابن الابار ، وشرح مقصورة عبد الرحمن المكودي وايضاح المبهم من لامية العجم ، و «اتحاف ذوي الارب بمقاصد لامية العرب» .

ومن العلماء الوافدين الى مراكش من السودان احمد بابا السوداني الذي اقر خلال اقامته كتبا كثيرة ، والف عددا وافرا من الكتب نافت على اربعين في مختلف المناحي العلمية لا سيما تراجم اعيان المذهب المالكي في كتابه «نيل الابتهاج بالذيل على الديباج» .

وتأتي فاس في المرتبة الثانية فقد ضمت بعض العلماء واحتفظت ببعض المخطوطات حتى بعد ان هجرها كثير من علمائها الى مراكش . وقد عوضت فاس هؤلاء المهاجرين بالقادمين اليها من الاندلس او الجزائر او تونس ، أو بعض المدن المغربية ممن رغبوا في سكناها فاحدثوا فيها حركة علمية نشيطة . وتلى فاس منزلةترودانت ، فمكناس ، فسلا ، فالصومعة فجبال غمارة وبلاد الهبط ، ومنها القصر الكبير ، ووزان . وشفشاون ، وتطوان والجبل الاشهب وجبل بني حسان ، وبنو يصلوت ، وغصاوة ، وبنو زروال ، وبلاد ما وراء الاطلس ، ومنها سجلماسة ، ومضغرة ، وتامكروت ، ولكتاوة ، وتازروالت ، وتغاتين، وسكتانة ، وزداغة ، وهي كلها مراكز بدوية انتشرت حول بعض القرى والمدن فمنها ما انتشر حول جبال غمارة والهبط ، ومنها ما انتشر وراء الاطلس من بلاد تافيلالت ودرعة وسوس .

واهم حكام السعديين الذين كانت لهم عناية وولعا باقتناء الكتب وجمعها والمحافظة عليها كان احمد المنصور الذهبي ومن بعده ابنه زيدان الذي سار على سنة ابيه في الاهتمام بالكتب والعناية بها وتنمية ما خلفه والده منها .

ومن مظاهر حبه للعلم والكتب دعوته العلماء للمناظرة في حضرته ومن هؤلاء العلماء الذين دعاهم المناظرة في مجلسه محمد بن ابي عبد الله الرجراجي . كما كان يدعو العلماء للتأليف خصيصا لخزانته فقد ذكر المقرى في روضة الآس بعض الكتب التي الفها عبد الواحد الرجراجي في التوحيد ، وقواعد اللغة لخزانة الملك المنصور . ومن هؤلاء العلماء سعيد الماغوسي الذي الف كتبا فريدة لخزانة الملك احمد المنصور الذهبي فأجازه عليها بآلاف الاوقيات الذهبية . ومن كتبه التي الفها لخزانة المنصور «ترتيب ديوان المتنبي» وكان المؤلفون في عصره يتسابقون الى تقديم انتاجهم العلمي هدية وتقربا اليه وقد الف لخزانته اكثر من مائة تأليف من ذلك ثلاثة عشر تأليفا للشيخ الامام ابن القاضي ، وتأليفان في الطب للشيخ ابي القاسم الوزير . ومن ذلك جملة تآليف في علمي المعقول والمنقول لاحمد المنجور . ومن ذلك جملة تآليف لابي فارس عبد العزيز الفشتالي . ومن ذلك شرح المتنبي لمحمد بن علي الهوزالي ، وترتيب ديوان المتنبي على حروف المعجم لابي فارس الفشتالي ، ومدد الجيش لابي فارس الفشتالي الذي كمل به جيش التوشيح لابن الخطيب . ومن ذلك شرح مقصورة الامام المكودي الفه عبد الواحد الشريف ، ومن ذلك الهادي في حل مقفلات المرادي في اربعة أسفار لابي العباس القدومي . والف الشيخ ابو جمعة سعيد شرح درر السمط . في فضائل السبط للامام ابن الابار . وقد اجازه عن هذا الشرح بالف غير ما خصصه له من الجرايات والكسوة . وكان اعلام القسطنطينية ومصر يعرفون حبه للكتب فكانوا يبعثون اليه مع كل وارد تصانيف ألفوها لخزانته ، او ـ نسخوها من خزائن المشرق . وليس من السهل على الباحث ان يتتبع كل الكتب التي ألفت لهذه الخزانة المنصورية. وما ذكرناه قليل من كثير مما ضمته هذه الخزانة العريقة .

وكان الملك احمد المنصور الذهبي رياضيا موهوبا شغوفا بدراسة الكتب وقرائتها لا سيما المترجمة منها عن اليونانية ، وقد جمع حوله طائفة من الرياضيين ليدرسوا معه تلك الكتب مثل احمد بن القاضي ، والحسن المسفيوي فكان الحسن يقرأ بين يديه كتاب اقليدس بينما يقوم الاول بالشرح والحل ، وقد اعترف ابن القاضي في كثير من كتبه بتقصيره وحرج موقفه امام حدة ذهن المنصور ، وسبقه في حل تلك الاشكال المعقدة . وبلغ حبه للعلم والعلماء كل مبلغ فكان يستدعي من تصل شهرته اليه منهم ليأخذ عنه ويتلمذ على يديه. فقد استدعى احد علماء القرويين وهو احمد المنجور استاذ الالهيات والمنطق والادب ، والتاريخ ليكون استاذه الخاص . واستدعى من فاس ايضا احمد بن علي الزموري استاذ القراءات والتفسير لقضاء شهر رمضان في مراكش ليؤمه في صلاة التراويح لما عرف عنه من حسن قراءة القرآن وتجويده .

ولما بلغت سمعته الآفاق وفد عليه بمراكش العلماء والادباء فأكرم وفادتهم وممن وفد عليه من العلماء من رجال القراءات موسى بن احمد التدماوي من علماء ترودانت فأجلسه الى جانبه وكساه ، واجرى عليه جراية طول حياته ساعدته على التفرغ للتدريس والتأليف .

ويروى ان الملك المنصور كان شاعرا ، وقد اورد له المقري في روضة الآس كثيرا من الابيات في وردة مقلوبة بين يدي حبيب وفي التورية وفي وصف رقيب ملازم ، وفي الجناس المركب وفي الغزال ، وفي اسم نسيم ، وسلاف وآمنه .

كما يروي المقري انه كان مؤلفا واورد من تاليفه كتاب (المعارف ، في كل ما تحتاج اليه الخلائف) وله تأليف في الجواب عن حديث على العباسي رضي الله عنهما وفاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم في

حديث «لا نورث ما تركنا صدقه» وله كتاب في الادعية والاذكار سماه (العود احمد) .

واستطاع الملك المنصور لحبه للعلم والعلماء وشغفه بالمخطوطات النادرة وجلبها من أقاصي العالم الاسلامي ان يجمع في خزانة كتبه آلافا من المخطوطات العربية في شتى فنون المعرفة ويوقفها على مكتبته او على غيرها من مكتبات المغرب ولذلك من يطلع على مخطوطات جامعة القرويين سيجد كثيرا منها مذيلا بعبارة «من تحبيس احمد المنصور الذهبي على خزانة القرويين» ثم ذكر سنة التحبيس واحيانا تذكر عبارة «.... وعليه خط يده» . وفي روضة الآس انه حبس على خزانة جامعة القرويين من غرائب الكتب ما لم يسمع بمثله قط ، وقد اشهد بتحبيس الكتب، وحيزت كما يجب ، فقد كان للمنصور مبعوثون في كل ناحية من النواحي يبحثون وينقبون ، ويوجهون اليه النادر والغريب من المخطوطات . وفي كتاب خلاصة الاثر ان الرئيس الاديب محمد الامين الدفتري كان يجمع نفائس الكتب ، ويبعث بها الى المنصور وكان وزراء ورؤساء دولته يتبارون في هذا الميدان . فقد ذكر المؤرخون ان احد وزرائه عبد العزيز ابن سعيد الوزكيتي كانت له همة في جمع الكتب العلمية . ويقال انه كان عنده من الدفاتر خمسون الف مجلد . ثم اقتفى احمد المنصور في الاعتناء بالخزانة ولده زيدان ، وتوجد عدة كتب من وقفه بتاريخ المحرم عام ١٠١٨هـ .

والجدير بالذكر ان هذه المكتبة الكبيرة التي جمعها المنصور ، وخلفه من بعده ابنه زيدان عليها ، وضعها خلفه في صناديق ووجهها الى اسفى لتشحن في سفينة كانت في الميناء لاحد الفرنسيين لنقلها الى احد مراسي سوس حيث كانت عصبة زيدان وانصاره ، ولما وصلت السفينة انتظر قبطانها ان يدفع له السعديون اجرة نقله للكتب ، ولما تأخروا عليه هرب بمركبه وشحنته الثمينة الى عرض البحر، وهناك طارده قرصان اسباني ظنا منه ان الصناديق مملوءة بالذهب ، وتم للقرصان الاستيلاء على المركب الفرنسي وما به من صناديق ولما فتحوه ولم يجدوا بها الا الكتب ، ومن حسن الحظ لم يلقوا بها الى البحر ولكنهم قدموها هدية لملكهم ، ، ولما وصلت هذه الكتب الى الملك فليبى الثاني وكان منهمكا في بناء الدير العظيم للقديس لوريزو بمنطقة الاسكوريال ، حبسها على الدير ، وهي التي لا تزال الى اليوم موجودة به ، وتبلغ في جملتها ٣٠٠٠ مجلد من كتب التاريخ والادب والفلسفة . ويمكن لزائر الاسكوريال ان يتحقق من هذا الامر بقراءته للتحبيسات الموجودة على كثير من المخطوطات الموجودة هناك باسم السلطان زيدان او اسم والده المنصور الذهبي .

وقد استمر زيدان السعدي ومن بعده ابنه الوليد في طلب استعادة مخطوطاتهم التي استقرت في دير الاسكوريال الى مقرها في المغرب وقد اتخذت هذه المطالبة شكلا جديدا في العهد العلوي ، وصارت تهدف الى استرجاع الكتب العربية الباقية بمختلف مدن الاندلس بما في ذلك مخطوطات الاسكوريال وغيرها ، وكان اول من عبر عن هذه الرغبة وكتب بشأنها الى كارلوس الثاني ملك اسبانيا هو السلطان العلوي اسماعيل بن الشريف ، ثم احياها حفيده السلطان محمد الثالث الذي كتب الى كارلوس الثالث . وقد كللت محاولته بالنجاح لموافقة ملك اسبانيا على اعادة بعض الكتب من اسبانيا مقابل اعادة بعض الاسرى المسيحيين . وقد بلغ عدد المخطوطات المستخلصة ٣٠٠ كتاب .

وفي محاولة اخرى مع كارلوس الثالث قدم بعض المخطوطات العربية للمغرب لكنه اعتذر من عدم اعادة مخطوطات الاسكوريال لانها تخص البابا ، وصارت وقفا على الدير .

ومن عوامل غنى المغرب بالمخطوطات العربية كثرة انتشار الزوايا والربط المغربية في جميع انحاء البلاد ، وقد ساعدت هذه المراكز الدينية والثقافية على تعليم الناس ، وكانت تحفظ فيها وتستنسخ المخطوطات العربية ، كما كانت تؤدي رسالة كبرى في خدمة الاسلام عن طريق تحفيظ القرآن ، ونشر تعاليم الاسلام ، واحياء الدين وفق الكتاب والسنة ، وتعليم الشباب الاخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة التي كان متصفا بها الداعي الاعظم والرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعده من الصالحين ، ويقوم على ذلك اساتذة وعلماء وهبوا انفسهم لتعليم وتربية ابناء المغرب تربية اسلامية فاضلة . وكان للربط الاثر الكبير في مقاومة الاجانب وغيرهم من الدخلاء ، ففيها ومنها رفعت رايات الجهاد لتقوم بالواجب المحتم في مثل هذه الاوقات الحرجة ، فتحولت هذه الربط الى معسكرات والى مجالس شورى ، والى مقرات للقيادة ، تصدر منها الارشادات والاوامر الى المجاهدين ، وتنظم فيها خطط الحرب والهجوم ، لتعلى كلمة الله وتذود عن حمى الوطن . وقد انتشرت هذه الربط في الشمال الافريقي ، ويروى ان العرب اسسوا الف رباط من طنجة الى الاسكندرية (المسافة بين طنجة والاسكندرية حوالي ٦٠٠٠ كيلو متر) وكان بين كل رباط وتالية ٦ كيلو

مترات ، وفي المغرب الف كيلو متر . وكان الناس يتطوعون بالمرابطة فيها لمدد معينة ، لحراسة الثغور أو التعليم بالمجان ، أو للمعالجة ، أو لتنظيم البريد، او لاستنساخ المخطوطات .

ويروي محمد بن القاسم الانصاري السبتي في «اختصار الاخبار» انعدد الربط والزوايا كان في سبتة سبعا واربعين ما بين زاوية ورابطة محاذية للبحر ، اضخمها رابطة الصيد وتتصل بها دار للقيم بخدمتها ، والى جانبها رابطة اخرى على شكلها ومثالها ، وفي وسطها القبر المعروف بقبر صيدة جارية لاحد امراء الموحدين ، ومن الزوايا الزاوية الكبرى التي بناها السلطان ابو عنان المريني (ت ٧٥٩هـ) من كبار ملوك بني مرين بخارج باب فاس احد ابواب افراك الذي يقع في طريق الذاهب الى تطوان من سبتة ، واعدها للغرباء ولمن اضطر الى المبيت بها من التجار وغيرهم من المسافرين . ومن الزويا المغربية على سبيل المثال :

زاوية سعيد امسناو ، وزاوية جعيدان ، وزاوية احمد بن ابي القاسم الصومعي التي كانت تحتوي على خزانة كتب قيمة ازيد من الف مجلد ، وزاوية ابن مهدي والزاوية الناصرية في تامكروت ، وزاوية محمد بن ويسعدن السوسي في قمة جبل درق بسكتافه ، وكان كريما ينفق عن سعة على كل من يقصد زويته فاجتمع لديه مئات الطلاب ، وعاشوا في كنفه زهاء اربعين سنة وازدهرت زاوية تافيلالت بزداغة .

ويكثر في المراجع دوران اسم كثير من المخطوطات التي وجدت في عهد السعديين مثل :

- كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم تأليف احمد بن القاسم .
- كتاب المعيار اكبر موسوعة فقيهية تأليف احمد الونشريسي .
- كتاب وقف القرآن تأليف محمد الصماقي .
- المعيار المعرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب في اثني عشر مجلدا تأليف احمد الونشريسي .
- الفوائد الجمة ، في اسناد علوم الامة تأليف عبد الرحمن التمنارتي .
- دوحة الناشر لابن عسكر .
- التشوف في معرفة اهل التصرف تأليف عبد الرحمن الصومعي .
- التشوف الكبير ليوسف بن الزيات التادلي (من رجال القرن السابع) .
- دوحة الناشر ، لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر تأليف محمد بن عسكر .
- ارجوزة تاريخ الوطاسيين نظم محمد الكراسي الفرناطي .
- الانتصار للسنة ، والرد على الطائفة الاندلسية في مجلدين تأليف ابى القاسم ابن سلطان القسنطيني .
- كتاب الاشادة لمعرفة مدلول كلمة الشهادة تأليف محمد بن عسكر .
- كتاب الفنية تأليف ابن خجو .
- كتاب ضياء النهار تأليف ابن خجو .
- كتاب النصائح تأليف ابن خجو .
- اللباب على آية الكتاب تأليف بن البناء السرقسطي .
- شرح المباحث الاصلية تأليف ابن البناء السرقسطي .
- النفحة المسكية في السفارة التركية تأليف علي الدرعي .

ولم تكن تخلو مدينة من مدن المغرب في تاريخه الطويل من وجود مكتبة عامة تسمى مكتبة المسجد الاعظم ولا سيما تطوان وهي مدينة سبتة التي كانت تحتوي على عديد من المكتبات العامة بجانب المكتبات الخاصة . وقد احتلت هذه المدينة منزلة كبيرة في تاريخ المغرب الثقافي . والف فيها محمد بن القاسم الانصاري كتابا طبع في المطبعة الملكية في الرباط اسمه «اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار» .

وحظيت هذه المدينة لاهميتها الثقافية وقبل وقوعها تحت الحكم البرتغالي والاسباني بكثير من المؤلفات التي تحدثت عنها مثل :

- الفنون الستة ، في اخبار سبتة تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي .
- والكوكب الوقاد ، فيمن حل بسبتة من العلماء والصلحاء والعباد ، تأليف محمد بن ابي بكر الحضرمي (ت ٧٨٧هـ) .
- وبلغه الامنية ومقصد اللبيب ، فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس واستاذ وطبيب تأليف محمد بن ابي بكر الحضرمي ( ت ٧٨٧هـ ) .

ولسوء الحظ ان هذه الكتب جميعها ، وكتبا اخرى في حكمها لم يتم العثور عليها ولكن نتفا من (بلغة الامنية) نشرت بمجلة تطوان ، ونقولا عن كتاب يسمى (الكواكب الوفادة . في ذكر من دفن بسبتة من العلماء والصلحاء ) أوردها محمد ابن أبي مريم المليتي في كتابه (البستان في ذكر العلماء والاولياء بتلمسان) .

واورد محمد بن القاسم الانصاري السبتي في كتابه اختصار الاخبار «ان الخزائن العلمية التي كانت تحتوي على مخطوطات في القرن التاسع اثنتان وستون خزانة لاسر عريقة وعلماء كبار كبني العجوز، والقاضي ابى عبد الله بن عيسى التميمي (ت٥٠٥هـ) من شيوح القاضي ابى الفضل عياض ، والفقيه الزاهد القاضي ابى عبد الله محمد بن عبد الله الاموي ، والفقيه المحدث الحسيب ابى العباس العزفي اللخمي وغيرهم كثير .

اما الخزانات التي كان اصحابها معاصرين لمحمد بن القاسم الانصاري السبتي اي في القرن التاسع فكانت سبع عشرة خزانة تسع بدور الفقهاء والاعلام، كبني القاضي الحضري وبني ابن ابى حجة ، واشباهم وثمان موقوفة على طلاب العلم كخزانة الشيخ ابى الحسن الشارى العريقة ذات المؤلفات العديدة ، التي ابتناها من ماله ، والتي يقال انها اول ـ خزانة وقفت بالمغرب على اهل العلم ، وكخزانتي الجامع العتيق ، وخزانتي المدرسة الجديدة وخزانة مسجد القفال ، وخزانة مسجد مقبرة زكلو وهو من اكبر مساجد سبتة بعد المسجد الجامع فيها ، وخزانة جامع الربض الاسفل .

واذا عدنا نستقرىء تاريخ اول خزانة وقفت بالمغرب على اهل العلم نجد ان ابا عبد الله محمد بن القاسم السبتي في كتابه «اختصار الاخبار» يذكر لنا مكتبة ابى الحسن علي ابن محمد الفافقي الشاري السبتي في اوائل القرن السابع .

ويستظهر بعض الباحثين ان ابتداء تأسيس المكتبات العامة بالمغرب كان اوائل العصر الوحدي ، ولكن هذا الراي تنقصه الحجج الصريحة التي تعضده وتقويه .

اما المكتبات الخاصة بالافراد ممن كان لديهم شغف بجمع ذخائر المخطوطات في القرن السادس والسابع فقد ذكر المؤرخون جماعة منهم ، في مقدمتهم عبد الرحمن بن المنجوم وقريبه عبد الرحيم بن عيسى ، وابو عبد الله المرغي ، وكل هؤلاء من علماء فاس ورؤسائها وبالجملة فان فكرة تاسيس الخزائن العامة بالمغرب بالصفة التي نعهدها ونعرفها ـ اي الصفة العمومية ـ لم تظهر واضحة الا ايام بني مرين في القرن السابع الهجري . وكانت هذه الخزائن العلمية المرينية توجد غالبا ازاء مدارسهم المؤسسة لطلبة العلم .

واول خزانة من هذا النوع هي الخزانة التي انشاها ابو يوسف يعقوب المريني داخل مدرسته المعروفة بمدرسة الحلفاويين وذلك سنة ٦٧٩هـ قديما ، وتعرف الان بمدرسة السفارين . فقد ذكر المؤرخون ان يعقوب المذكور وقف عدة كتب على المدرسة المذكورة من ضمنها الكتب التي قدمها ملك اسبانيا ليعقوب اثناء وفادته عليه بأجواز الجزيرة الخضراء مستسلما ومستنصرا . وهكذا تلاه ابنه ابو سعيد في كل ايام ولاية عهده وبعد استقلاله بالامارة، ثم اقتفى ابو حسن ذلك الاثر ، وبقى الحال هكذا في حركة علمية ونشر للمعرفة الى ان جاء ابو عنان المريني واسس الخزانة العلمية بمسجد القرويين بعد ما صار جامعة يقصدها الطلاب من كل ناحية .

ويمكن لنا ان نقسم مكتبات المغرب التي تحتوي على مخطوطات عربية الى ثلاثة اقسام :

١ ـ المكتبات العامة .
٢ ـ المكتبات الخاصة .
٣ ـ مكتبات الزوايا والمساجد .

## ١ ـ المكتبات العامة

**١ ـ الخزانة العامة للكتب والوثائق في الرباط .**
**٢ ـ مكتبة جامعة القرويين في فاس .**
**٣ ـ المكتبة العامة للكتب والمستندات في تطوان .**
**٤ ـ مكتبة ابن يوسف العامة في مراكش .**
**٥ ـ خزانة تمكروت باقليم ورزازات .**
**٦ ـ خزانة الجامع الكبير في مكناس .**
**٧ ـ مكتبة الامام علي بتارودانت .**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

### ١ ـ الخزانة العامة للكتب والوثائق في الرباط :

تقع هذه الخزانة في شارع مولاي الشريف في الرباط عاصمة المغرب . وهي المكتبة الوطنية للدولة وتشتمل على اقسام ، منها قسم خاص بالمطبوعات وقسم خاص بالوثائق الرسمية والحوالات التاريخية . وقسم خاص بالمخطوطات العربية

ويقع قسم المخطوطات في جناح مستقل من الخزانة العامة مكيف الهواء ، تحفظ فيه المخطوطات فوق رفوف حديدية من احدث طراز ، وفي اعلى كل جزء بطاقة تحمل رقمه الترتيبي في الرف ويضم هذا الجناح في الوقت الحاضر قرابة اربعة عشر الف مخطوط في موضوعات متنوعة ، بعد ان كان على عهد الحماية لا يتجاوز عدد المخطوطات الالفين بقليل . ومن بين هذه المخطوطات ١٥٠ مخطوطا تتصل بتاريخ المغرب .

ويزداد نمو المخطوطات يوما بعد يوم فكثير من المخطوطات يتم ادخالها الى المكتبة عن طريق الشراء، وقد شاهدت في غرفة السيد محافظ الخزانة عددا من الصناديق المقفلة المملوءة بالمخطوطات العربية التي تم شراؤها حديثا ، وبطبيعة الحال لم تفهرس ولم يتم التعريف بها بعد .

ويتم تبخير المخطوطات مرة كل سنة بالمواد الكيمياوية المبيدة للحشرات . كما ان معمل التجليد بالخزانة العامة يقوم بتجليد وترميم كل مخطوط محتاج الى ذلك .

ومن بين الوسائل التي لجأ اليها القائمون على أمر المخطوطات في المغرب بغية جمعها من سكان البلاد وحفظها في قسم المخطوطات في الخزانة العامة توطئة لفهرستها وتصنيفها والتعريف بها والاعلام عنها ، الحملة الاعلامية التي بدأت في عام ١٩٧٤ فقد اعلنت الاذاعتان المسموعة والمرئية وكذلك نشرت الصحف رغبة الخزانة العامة في شراء مخطوطات عربية ممن يرغب في بيعها . ونتيجة لذلك تقدم كثير من المواطنين بمخطوطات اما عرضوها على المكتبة بانفسهم او ارسلوها الى بعض المكتبات واسطة بيعها وبين الخزانة العامة . وقد بلغ عدد المخطوطات التي تم شراؤها في عام ١٩٧٥م حوالي ٣٠٠ مخطوط ، وبلغ عدد المخطوطات التي تم شراؤها خلال الشهور الاربعة الاولى من عام ١٩٧٦م ١٠٠ مائة مخطوط .

ومن وسائل جمع المخطوطات في المغرب جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق التي انشأت سنة ١٩٦٩م بأمر من صاحب الجلالة الحسن الثاني، وتشرف على تنظيم هذه الجائزة وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية .

والغرض من تنظيمها سنويا التعرف على ما لدى الخاصة من مخطوطات ووثائق والكشف عن مخبوء التراث العربي في المغرب وجمعه وصيانته والمحافظة عليه من التلاشي والضياع ، ووضعه تحت تصرف الباحثين يستفيدون منه ويفيدون قصد تكوين سجل عام بها يتضمن عناوينها ، وعناوين مالكيها . واصدار نشرة بها ، ويتم الاعلان عنها سنويا حيث يتقدم لها من مختلف انحاء المملكة من ملاك المخطوطات والوثائق ببعض ما عندهم . وتتولى لجنة فنية من الخبراء برياسة وزير الدولة المكلف بالشئون الثقافية فحص المخطوطات المرشحة للجائزة ، فتستبعد الكتب العادية . وتوزع اربع جوائز على الفائزين الاولين ، بينما تمنح جوائز تشجيعية لبقية المرشحين .

وادراكا من وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية لقيمة المخطوطات والوثائق وما قد يستفيد منها تاريخ الامة وحضارتها . والخسارة التي قد تصيب ثروة الامة الفكرية نتيجة ضياع وثيقة من الوثائق لذلك قررت الوزارة تصوير المخطوطات والوثائق النفيسة لتحفظ في المكتبة العامة بالرباط للاستفادة منها ، وخوفا مما قد يعتريها من ضياع ، كما ان تصويرها لا يمكن ان يصيب المخطوط او الوثيقة بأي ضرر ، ولا يفقد أيا منهما ماله من قيمة كمستند خطي . وبعد تصوير المخطوطات الفائزة والاحتفاظ بصورها في قسم المخطوطات بالخزانة العامة ينظم معرض للمخطوطات الفائزة ليتمكن المهتمون من التعرف عليها .

وتؤكد الوزارة لاصحاب المخطوطات انها تتخذ كل الاحتياطات لضمان ارجاع المخطوطات الى اصحابها كاملة غير منقوصة ، دون ابطاء او تأخير فور انتهاء المعرض واشغال اللجنة .

وتخصص الجوائز للكتب والوثائق التالية :

اولا : للاهم من الكتب المخطوطة ، مؤلفات وتقاليد وكناشات علمية ، ومذكرات شخصية وخطوط العلماء ، وكنانيش ونسخ الملحنين . ومجموعات الفتاوى او الرسائل ، ودواوين الاشعار، والمجموعات الموسيقية ، وكل ما هو مخطوط ولو على ورقات معدودة .

ثانيا : للوثائق أيا كان عصرها وموضوعها ، ظهائر ورسائل رسمية او شخصية ، ورسوم عدلية ومحاسبات واجازات علمية وشهادات الانساب وغير ذلك .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه الجائزة قد ساعدت على جمع عدد لا يستهان به من مخطوطات والوثائق ، كما مكنت الخزانة العامة للكتب والوثائق من التعرف على كثير من المخطوطات والوثائق النادرة التي لم تكن معروفة من قبل .

وخلال السنوات الست من سنة ١٩٦٩م حتى

سنة ١٩٧٤م تم التعرف على الاعداد التالية من المخطوطات والوثائق :

١ ــ سنة ١٩٦٩م بلغ مجموع محتوياتها ٢٫٠٠٠ ما بين مخطوط ووثيقة

٢ ــ سنة ١٩٧٠م بلغ مجموع محتوياتها ٢٫٠٠٠ ما بين مخطوط ووثيقة

٣ ــ سنة ١٩٧١م بلغ مجموع محتوياتها ١٫١٦٧ ما بين مخطوط ووثيقة

٤ ــ سنة ١٩٧٢م بلغ مجموع محتوياتها ٦٠٩ ما بين مخطوط ووثيقة

٥ ــ سنة ١٩٧٣م بلغ مجموع محتوياتها ٢٫١٨٥ ما بين مخطوط ووثيقة

٦ ــ سنة ١٩٧٤م بلغ مجموع محتوياتها ٤٫٠٤٢ ما بين مخطوط ووثيقة

ويبذل السيد الاستاذ الحاج محمد القباج محافظ الخزانة العامة للكتب والمخطوطات في الوقت الحاضر جهودا مكثفة بغية زيادة عدد مخطوطات المكتبة اما بالشراء او التصوير من المكتبات الاخرى داخل المملكة او خارجها .

ويرجع الفضل في نمو عدد مخطوطات الخزانة العامة بالرباط الى جهود القائمين على قسم المخطوطات ، فهم يقومون بتصوير كل ما تصل اليه ايديهم من نوادر مخطوطات الاوقاف ومخطوطات المكتبات الخاصة ، وحتى بعض المخطوطات الموجودة خارج المغرب وقد عرفت من الاستاذ محمد القباج محافظ الخزانة العامة انه طلب في تصوير مائة وخمسين مخطوطاً من معهد احياء المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة وذلك لكي يضم هذه المخطوطات الى مخطوطات الخزانة العامة في الرباط .

وقد قام القائمون على قسم المخطوطات بالخزانة العامة بزيارات لكثير من الاقطار للاطلاع على مخطوطاتها وتصوير النفيس منها . وتم تصوير مخطوطات معدودة من كل من تونس وايطاليا . والجدير بالذكر ان معهد البحث العلمي وتاريخ النصوص بباريس صور مخطوطات من الخزانة العامة بالرباط مقابل صور بعض المخطوطات من المعهد المذكور وصورت سفارة اسبانيا بالرباط مخطوطات من الخزانة العامة مقابل صور بعض المخطوطات وتجاوز أشرطة المخطوطات بالخزانة العامة الآن الف مخطوط .

والمخطوطات مسجلة في سجل عام ذي ارقام مسلسلة ، كما يحمل كل مخطوط بداخله نفس الرقم الترتيبي ، والحرف الخاص بالمجموعة التي يوجد من بينها حسب المصدر الوارد منه الى خزانة ، وان كان المخطوط يتكون من عدة اجزاء فان كل واحد منها يحمل نفس الرقم الترتيبي ، وبهذا الرقم يمكن الاهتداء الى المخطوط في المكتبة .

ولكل مخطوط في المكتبة ثلاث جذاذات :

**الجذاذة الاولى** (الام) حسب موضوع المخطوط الذي يوضع وسط الجذاذة ، وعلى جانبه الايمن رقمه الترتيبي ، والحرف الخاص بالمجموعة التي يوجد بها المخطوط ، ثم اسم المخطوط واسم مؤلفه ونسبه ، وبلده ، ومولده ، ووفاته ، بالتاريخين الهجري والميلادي ، ثم بيان عدد صفحاته ، ومسطرته ، ومقياسه ، ونوع خطه ، وتاريخ كتابته ، واسم ناسخه ان وجد ، ثم من ذكر الكتاب من المؤلفين ، وبعض مراجع ترجمة مؤلفة . ثم ارقام بعض النسخ الاخرى الموجودة بالخزانة منه .

وان كان موضوع المخطوط غير واضح من اسمه أضيفت لذلك ــ بعد ذكر اوله ــ فقرات توضيحية تمكن القارىء من تكوين فكرة عن موضوع المخطوط .

ومن هذه الجذاذات الام يتكون الفهرس العام الذي ترتب فيه جذاذات كل علم حسب وفيات المؤلفين الاول فالاول . ويضاف الى الجذاذات رقم آخر للرقم الترتيبي للفهرس كما تضاف بعض الاحالات المناسبة .

**والجذاذة الثانية :** حسب اسم المؤلف ، وتتضمن الى جانب اسم المؤلف اسم الكتاب ورقمه الترتيبي في الرف ، وحرفه ، وعدد صفحاته .

**والجذاذة الثالثة :** حسب اسم الكتاب وتتضمن نفس المعلومات التي في الجذاذة الثانية وهاتان موضوعتان في قاعة مطالعة المخطوطات ليرجع اليها الباحثون في الاهتداء الى ما يريدون ، والاطلاع على ما يرغبون من مخطوطات .

واذا مضينا نتبع الجهود التي بذلت ، والخطوات التي اتبعت لتكوين قسم المخطوطات سنجد ان اول باكورة تمثلت في مجموعة المخطوطات التي كانت توجد قبل سنة ١٩٢١م بخزانة المدرسة العليا التي تم نقلها بعد ذلك الى بناية الخزانة العامة، كما تمثلت في ما استلمته المكتبة من خزانة زاوية الشيخ ماء العينين بفاس ، ومن خزانة قصر مولاى عبد الحفيظ بطنجة ، ومن مكتبة المسيو لريش قنصل فرنسا سابقا بالرباط ، ومن القسم الاجتماعي

المغربي ، تم بفضل الكثير مما اقتنته من الكتبيين المغاربة ثم أضيفت اليها بعد استقلال المغرب كثير من مخطوطات مكتبات اهدتها مصلحة الامـــلاك للخزانة العامة ، كما اوقف السيد عاشر الكتبـــي بالرباط أزيد من ثلاثمائة مخطوط سلمها لقســـم المخطوطات بالخزانة العامة ؛ واضيف جزء كبير من مخطوطات الاوقاف التي تم العثور عليها في مكتبات الاوقاف بأقاليم المغرب ، وخاصة في مكتبة الزاوية الناصرية بتامكروت التي تقع بوادي درعة على بعد نحو ٤٠٠ كيلو متر جنوب مراكش حيث عثر على حوالي ٤٠٠٠ مخطوط هناك . وقد امر المرحوم محمد الخامس بنقل حوالي الف منها الى قســـم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط . وكذلك مـــا أضيف اليها من مخطوطات الزاوية الناصرية .

ومن أبرز المكتبات التي أضيفت الى الخزانة العامة مكتبتان مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني ، واشتملت على حوالي ٣٣٠٠ كتاب تقريبا ، ثم مكتبة التهامي الجلاوي باشا بمراكش ، واشتملت علـى ١٣٠٠ كتاب تقريبا وهذه الكتب تتوزع بين المطبوع والمخطوط .

وعبد الحي الكتاني الفاسي احد علماء المغرب ومحدثيه ؛ وكانت مكتبته من اعظم المكتبات الخاصة في المغرب ، فقد استطاع صاحبها بعلمه الواسع ، وخبرته الكبيرة وتنقلاته في الشرق والغرب ومعرفته بالعلماء والادباء والكتب ، ان يجمع فيها عيـــون المؤلفات ، ونوادر المخطوطات وانفس الكتب ، وكل مخطوط فيها يشير الى علم صاحبها ، وقدرته على التمييز بين الغث والسمين . وعند الاستقلال حجزت الحكومة المغربية على بعض هذه المكتبة لاســـباب سياسية وضمتها الى الخزانة العامة .

اما الجلاوي باشا فكانت مكتبته في مراكش ، وكان هو حاكما محافظا في عهد الحمـــاية ، وكانت مكتبته موجودة في احد قصوره الثلاثة التي صادرتها حكومة المغرب لاسباب سياسية وضمتها الى الخزانة العامة ، ولم يكن لهذه المكتبة فهرس .

ومن المكتبات التي اضيفت الى الخزانة العامة للكتب والمستندات مكتبة الفقيه محمد الحجوي وكان وزيرا للعدل في عهد المرحوم محمد الخامس ومكتبة الصدر الاعظم محمد المقرى .

وعلى الرغم من قلة الايدي العاملة في قسم المخطوطات العربية بالخزانة العامة ، مع قلة الكفايات العلمية المتخصصة الخبيرة بمثل هذا النوع من العمل في حقل المخطوطات ؛ الا ان الجهود المخلصة لهذه الفئة القليلة استطاعت ان تقدم لجمهور المثقفين والباحثين والعلمـــاء حتى الان ثـــلاثة فهـــارس للمخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العـــامـــة بالرباط . ويجدو العاملين بالخزانة امل كي يتمكنوا من تغطية جميع المخطوطات فهرسة وتصنيفا واعلاما بما تحتضنه هذه المكتبة العربية من ذخائر علمية وادبية وذلك في اقرب وقت ممكن .

وقد صدر الجزء الاول من الفهارس في سنة ١٩٢١م في قسمين :

(١) الاول : بعنوان «فهرسة اسماء الكتب المخطوطه المحفوظة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بعاصمة رباط الفتح المحروسة ، طبع في باريس سنة ١٩٢١م . وللفهرس مقدمة بالفرنسية ، واشتمل على اسم المخطوط باللغة العربية اما بقية الاعلام عن المخطوط من ذكر الناسخ وتاريخ النسخ ، ونوع الخط ، وعدد الصفحات ، ومسطرة الصفحة ، فكل هذه المعلومات جاءت بالفرنسية وتتميز هذه المجموعة من المخطوطات عن غيرها من محتويات المكتبة بحرف (D) ويشتمل هذا القسم على ٥٤٤ رقما منها ٤٤٩ منظمة بحسب مواضيعها ، بينما اختصت الارقام الباقية ، وعددها ٥٥ بما يتصل بمجاميع المخطوطات . وهذا القسم الاول من الفهارس يقع في ٣٠٦ صفحة من القطع المتوسط تأليف ليفـــي بروفنسال ، طبع في باريس بمطبعة ارنست لوروكس زنقة بونابارت ، وهو الجزء الثامن من منشورات معهد الدراسات المغربية العليا .

(٢) اما القسم الثاني فظهر ضمن مطبوعات معهد الابحاث المغربية ، وقد اعتنى بتأليفه ووضعه يـــ.س علوش مدير قسم الاداب العربيـــة بمعهد الابحاث العليا المغربية ومحافظ القسم العربي بالخزانة العامة ، واشترك معـــه في تأليفه عبد الله الرجراجي القيم بالخزانـــة العامة . وطبع هذا القسم بمطبعة الـــزوال بالدار البيضاء ، المغرب الاقصى .

وقد زاد عدد مخطوطات المكتبة بفضل مـــا دخلها من مخطوطات يقدر عددها من سنة ١٩٢١م حتى سنة ١٩٥٣ بـــ ١١٨٩ مخطوطا لذلك اعتنى الاستاذ بلاشير ، والدكتور رونو بتأليف فهـــرس موجز للمخطوطات التي دخلت الى ما بين ســـنتي ١٩٢٩ ـــ ١٩٣٠م ونشراه في مجلة هسبريس ضمن

الجزء ١٢ الصادر سنة ١٩٣١م من ص١٠٦-١٢٢ ويعد هذا الفهرس مكملا لفهرس ليفي بروفنسال .

وبعد ذلك بواحد وثلاثين عاما أي في سنة ١٩٥٤م ظهر القسم الاول من الجزء الثاني في ٣٨٠ صفحة بعنوان « فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الاقصى) من مطبوعات معهد الابحاث العليا المغربية ، وقام بوضعه نفس المؤلفين الذين قاما بوضع الجزء الاول ، ثم صدر القسم الثاني سنة ١٩٥٨ في ٣٧١ صفحة .

واشتمل القسم الاول من الجزء الثاني من فهرس المخطوطات على المصاحف ، وعلم القراءات والتفسير ، والحديث ، والسيرة ، والتوحيد ، والتصوف ، والاوراد والازكار ، والفقه وملحقاته ، والنحو ، واللغة والمعاجم ، وعلى العروض ، والبيان البديع .

ويحتوي القسم الثاني من الجزء الثاني على : الاداب ، وتاريخ الخلفاء ، والتاريخ العام ، وتاريخ الشرق الادنى ، وتاريخ المغرب العربي والانساب ، والتراجم ، والجغرافيا والرحلات ، والمنطق ، والسياسة ، والعلوم الرياضية ، والعلوم الطبيعية ، وعلم الفلاحة والكيمياء ، وعلم الفلك ، والتنجيم واسرار الحروف ، وعلم الاوفاق والجداول ، والطب ، والصيدلة والموسيقى .

وقد وضع في الجزء الثاني من الفهارس رقمان بارزان لكل مخطوط ، احدهما يشير الى الرقم الترتيبي لهذا الفهرس ، والاخر الموضوع بين قوسين يشير الى رقم الكتاب وهو ما احتله في السجل يوم دخوله المكتبة ، وروعى في وصف المخطوطات الامور التالية :

- عنوان الكتاب وضع بحروف بارزة .
- اسم المؤلف وما عرف به من شهرة او لقب ، ووفاته او زمنه بالتاريخ الهجري والميلادي حسب الامكان .
- فاتحة الكتاب .
- وضعه المادي من طول وعرض وعدد الاوراق والاسطر .
- تاريخ تأليفه ، ونسخة عند الوقوف عليهما في المخطوط .
- نوع الخط مع ما تضمنه من مميزات كالتلوين والتذهيب .
- التنبيه الى ما وقع في المخطوط من خلل .
- الاخبار بالمخطوط اذا كان مطبوعا .

واقتصر واضع الفهرس على ما ورد ذكره في معجم المطبوعات العربية لسركيس .

- الاشارة الى المراجع والمصادر .

اما اسماء المؤلفين او عناوين الكتب التي وردت مبتورة او مخرومة في المخطوط فقد تم اثبات ما ينقصها من الفاظ بين معقوفين ( ) استنادا في ذلك الى اوثق المصادر .

اما التأليف الواردة في المجاميع فقد ادرج كل واحد منها في الفن المناسب له من هذا الفهرس ، مع الاشارة الى اول وآخر ورقة احتلها في المجموع .

وقد وضع في آخر الكتاب فهرسان عموميان مرتبان على حروف المعجم ، اولهما خاص بأسماء المؤلفين . وثانيهما خاص بأسماء الكتب والارقام الموضوعة اما اسماء المؤلفين تشير الى ارقام العدد الترتيبي لكتب هذا الفهرس . وضع امام كل كتاب الرقم الترتيبي الذي وقع الكلام فيه على الكتاب مفصلا . تمت الاستعانة بعديد من كتب الفهارس والتراجم للتعريف بالمؤلفين .

وتضم هذه المكتبة العريقة كثيرا من المخطوطات القيمة صور من المخطوطات العربية كثيرا منها خلال بعثاته الى المغرب التي تمت في الاعوام ١٩٥٧م و ١٩٧٢م و ١٩٧٥م .

## ٢ ـ مكتبة جامعة القرويين في فاس

تعد هذه المكتبة من اغنى المكتبات العامة في المغرب واعظمها ، وهي فخر للمغرب ولفاس ، لانها تضم نوادر المخطوطات التي لا توجد في مكان آخر ، وكثير منها نسخ قديمة ، وأول خزانة ضمت كتبا بالجامعة القروية المتوكل ابى عنان التي اسست وفتحت للطلبة وعموم المطالعين في جمادي الاولى سنة ٧٥٨هـ . ولا تزال هذه الخزانة قائمة الى الان على حالتها القديمة بمستودع القرويين الموالى لخصة العين ، وبأعلى بابها الاثرى كتابة منقوشة في الخشب تنص على تأسيس الخزانة ونسبتها لابى عنان رحمه الله . وكانت تحتوي على نفائس وذخائر يوجد البعض منها بالخزانة المنصورية الحالية ، ونقل ذلك لها بعد تأسيس احمد المنصور الذهبي لخزانته وعرف عن ابى عنان حبه للكتب والعلم ورغبته في نشره وكانت له خزانتان ، خزانة في قصره ، وخزانة وقفها للقراء من ابناء الشعب ـ رجاء ثواب الله . وعين لها قيما لضبطها واجرى له جراية ، كما وقفت خزانة خاصة بالمصاحف اودع فيها جملة من المصاحف الحسنة الخطوط ، واباحها لمن اراد القراءة

فيها ، وعين لها من ينفرد باخراجها من الخزانة وابرازها للقراء وردها لاحرازها وصيانتها في مواضعها ، وذلك عند الفراغ من حاجات الناس اليها .

ويمكن القول بأن البقية الباقية من خزانة ابى عنان المحبسة على جامع القرويين تلقى ضوءا على ما كانت تحتوى عليه خزانته وغيرها من خزائن آبائه من نفائس المخطوطات ونوادرها لا سيما ما عرف به ابو عنان من التفاني في العلم والشغف به . وذكر المؤرخون ان ابا عنان كان يصحب معه في اسفاره خزانة خاصة تحمل الكثير من كتب العلم .

ومثل هذا يقال في الخزانة المرينية التي بقرب جامع الاندلس ، وتشتمل خزانة القرويين اليوم على كثير من ذخائرها الثمينة . وهناك وثائق تضم اسماء عدة كتب وقفها ملوك بنى مرين وبنى وطاس وغيرهم من اعيان دولتهم وشيوخهم على مكتبة القرويين يرجع تاريخ اكثرها الى عام ٧٤٨هـ و ٧٩٥هـ .

وبقيت آثار هذه الخزانة واطلالها ، اما محتوياتها التي سلمت من الضياع فنقلت الى خزانة القرويين في فترات متتابعة .

ويتبين للمطلع على دفاتر الاعارة وسجلات اخراج الكتب وجود كثير من المخطوطات التي كانت موقوفة في ايام المرينيين على خزانة القرويين لكنها لا توجد الآن ولم يبق لها اي اثر ، ويبدو ان اغلبها فقد في الازمنة الاخيرة ، من ذلك الجزء الاول من نسخة خماسية من صحيح البخاري بخط ابى عمران موسى بن سعادة قوبلت وصححت على الحافظ ابى على الحسن الصدفى المتوفي شهيدا سنة ٥١٤هـ ومنها اجزاء مكتوبة على الرق من كتاب التاج الحافظ ، ومنها اجزاء من نسخة من سيرة ابن اسحاق النادرة الوجود ، وعليها سماعات ونصوص اجازات ، ومنها نسخة بخط شرقي من كتاب الشريف الادريسي نزهة المشتاق ، بقى بالمكتبة منها الورقة الاخيرة فقط . ومن الغريب ان بيل في مقدمة فهرسه ذكر هذا الكتاب ، ووصفه وصفا دقيقا فقال «وفيها اي خزانة كتب القرويين من كتب الجغرافيا جزء من نزهة المشتاق للشريف الادريسي متضمن لخرائط البلد ورسومها بالاحمر والازرق على الطريقة القديمة» . ولسوء الحظ فقد هذا الكتاب القيم .

وقد استطاع المرحوم الشيخ محمد العابد الفاسي محافظ خزانة القرويين سابقا ان يستخرج من دفاتر الخزانة القديمة سبعة وعشرين مخطوطا مقيدة في دفاتر الخزانة ولا وجود لها في الوقت الحاضر منها :

- كتاب بدائع السلك في طبائع الملك لابن الازرق الاندلسي .
- واجزاء اربعة من تاريخ ابن خلدون من النسخة ذات الاجزاء السبعة في الاصل ، التي عليها خط المؤلف ، ووقفها على طلبة العلم بمدينة فاس .
- حاشية الفزى على المغنى لابن هشام .
- نوادر الاصول للحكيم الترمذي .
- شرح ديوان المتنبي للواحدي .
- المجروحون لابن حيان .
- حاشية ابن الشاط على صحيح مسلم .
- شفاء الامراض لابن رشد .
- اعجاز القرآن لابن خلف .
- ديوان ابن المرحل .
- ديوان ابن دراج .
- الذخائر لابن العربي .
- ابناء القمر لابن حجر في مجلدين .

وتأتي بعد خزانة ابى عنان الخزانة المنصورية نسبة الى ابي العباس احمد المنصور المعروف بالذهبي الذي تولى سلطنة الدولة السعدية سنة ٩٨٦هـ عقب وفاة اخيه في موقعة وادي المخازن . وكان ابو العباس المنصور متضلعا بالفنون من شعر وتاريخ وسير ونحو ولغة وبيان وجبر ومقابلة . وكانت له براعة في الهندسة وله مكاتبات بعلماء المشرق ، وتقدم كثير منهم باهداء كتبهم ومؤلفاتهم الى خزانته ، وشارك المنصور في الانتاج العلمي فألف كتاب السياسة وله حاشية على التفسير ، وحض علماء حضرته على التاليف في موضوعات مختلفة .

وتقع الخزانة المنصورية قبلة جامع القرويين. ويرجع تاريخ بنائها الى العشرة الاخيرة من القرن العاشر الهجري . واقدم الوثائق بالخزانة من تحبيس احمد المنصور ترجع الى رمضان من عام ١٠٠١هـ . ولا يوجد في الخزانة من آثار المنصور قبل هذا التاريخ شيء . وكانت اقامة المنصور بمراكش وتصدر عنه تحبيسات الكتب لخزانة القرويين وهو مقيم بمراكش . ويجد المطلع على مخطوطات جامعة القرويين كثيرا من مخطوطاتها من تحبيس المنصور الذهبي على الخزانة .

وعندما قامت الدولة العلوية كان للوكها النصيب الوافر واليد البيضاء في العناية بالمخطوطات ، والحرص على جمعها ووقف الكثير منها على خزانة القرويين وفي مقدمة ملوك الدولة

العلوية السلطان أسماعيل الذي شارك مشاركة فعالة في تزويد الخزانة بالكتب النادرة سواء باشر ذلك بنفسه ، او باشره حفيده . ومنهم السلطان محمد بن عبد الله والسلطان محمد بن عبد الرحمن فوقف كل واحد منهما جملة من الكتب على الخزانة ووقف كثير من رؤساء دولتهم كتبا على الخزانة كأولاد الرواسي المشاهير وغيرهم من لا يعد كثرة . ، وعلى الرغم من وجود الاستعمار فترة من الزمن في المغرب الا أن جامعة القرويين بقيت بخزانتها العامرة قائمة تؤدي رسالتها خير قيام بفضل جهودها ، وبفضل وقوف الشعب الذي توارث تقدير الجامعة والحرص على تراثها . ولم تغلق الجامعة ابوابها الا فترة قصيرة من الزمن فقد حالت بعض الاحداث التي حلت بالمغرب نتيجة تدخل اليد الاجنبية والاحتلال المشئوم من الانتفاع بها الى سنة ١٣٣٣هـ حين اصدر السلطان ابو المحاسن يوسف مرسوما بفتح الخزانة وتنظيم فهارس لها .

وقد استعادت الخزانة حيويتها ونشاطها وأدخلت عليها الاصلاحات المختلفة وأسست لها تحت رعاية الملك محمد الخامس رحمه الله قاعة جديدة بنيت في شكل اندلسي . واشترى لها من ميزانية الدولة العدد الكثير من المطبوعات في مختلف الفنون . كما وقف على قسم المخطوطات فيها عدة كتب في مختلف العلوم والفنون . وامتدت العناية الى جلالة الملك الحسن الثاني الذي أبدى اهتماما كبيرا بالخزانة ووجه عناية فائقة لها . واول فهرس موجز وضع لمخطوطات هذه المكتبة وضعه العلامة ابو مالك عبد الواحد ابن عبد السلام الفاسي .

وليس لخزانة جامعة القرويين فهرس مطبوع ، ولكن في سنة ١٩٦٠م ، وبمناسبة مرور مائة والف سنة على تأسيس هذه الجامعة العريقة اصدرت وزارة التهذيب الوطني والشبيبة والرياضة حسبما كانت تسمى آنذاك قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في المكتبة اشتملت على ٢٥٠ مخطوطا وزعت على الفنون التالية :

المصاحف ، والانجيل ، وعلى القراءات ، وتفسير القرآن ، والحديث ، والسيرة النبوية ، والنحو ، واللغة ، والادب ، والتاريخ ، والانساب والتراجم ، والجغرافية والتوحيد ، والتصوف ، والوعظ ، والفقه وملحقاته ، والفلسفة ، والسياسة والفلاحة ، والكيمياء ، والتنجيم والفلك ، والطب ، والموسيقى .

واشتملت القائمة تحت هذه العناوين الرئيسية على الرقم المسلسل للمخطوط في القائمة ، وبين قوسين رقم المخطوط في المكتبة ، وعنوان المخطوط ، واسم المؤلف ، وتاريخ وفاته بالعامين الهجري والميلادي ، وتاريخ الفراغ من التأليف ان وجد وتاريخ النسخ ، واسم الناسخ ، ومكان النسخ ، واسم الراوية ، وعدد الاجزاء الموجودة من الكتاب ، والناقص منها ، وتاريخ الفراغ من نسخ كل جزء ، والنص على ذكر الكتاب او مؤلفه او ناسخه في الكتب المطبوعة كتاريخ الادب العربي لبروكلمان ، او كشف الظنون لحاجي خليفة ، او ذيل كشف الظنون ، او هدية العارفين للبغدادي ، او ايضاح المكنون لاسماعيل البغدادي او الاعلام للزركلي ، ونوع الخط ، والورق الذي كتب عليه (رق غزال او كاغد ...) ، والتحبيسات الموجودة على الكتاب ، واسماء اصحابها ، وتاريخها ، والاجازات ، والنص على تمام الكتاب او نقصه ، والنص على انتقال ملكية الكتاب ، واسم من صحح الكتاب ، واسم من كتب بهوامشه شروحا وتعاليق ، ومعارضات ، وتاريخ ذلك ، واسم الامير او الحاكم او السلطان الذي ألف له الكتاب . القائمة ما وجد في بعض المخطوطات من جدوله بالذهب ، او تخميس بألوان مختلفة او زخارف او تنميق وتزيين . كما تضمنت القائمة النص على قيمة الكتاب وندرته .

وفي سنة ١٩٧٣م صدر عن المديرية العامة وتضمن التعريف بالمخطوطات النفيسة في هذه للثقافة ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية والثقافة (قسم الخزانات والوثائق والمخطوطات ـ مصلحة المخطوطات) مجلدان بعنوان «لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة القرويين بفاس» السلسلة السابعة والثامنة من سلسلة التراث المخطوط ، اعداد محافظ الخزانة ، والمجلدان مطبوعان بطريقة الاستنسل .

وقد اشتمل المجلد الاول على فهرسة لـ٧١٣ مخطوطا ، واشتمل الثاني على فهرسة لـ ٦١٢ مخطوطا فيكون مجموع المخطوطات المفهرسة في المجلدين ١٣٢٥ مخطوطا . واشتمل الفهرسان على اسم المؤلف ، عنوان الكتاب ، وعدد المجلدات ، ومصدر الكتاب ، وملاحظات .

### ٣ـ المكتبة العامة للكتب والمستندات في تطوان :

وتتبع وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية ، وتقع في شارع محمد الخامس في تطوان وتتبع في نظامها النظام الموجود بالخزانة العامة بالرباط ، وتحتوي هذه المكتبة على مخطوطات عربية تصل

الى زهاء ٢٢٠٠ مخطوط تقريبا ، وهذا العدد يعد قليلا بالقياس الى ما احتلته هذه المدينة العريقة من منزلة ثقافية في تاريخ المغرب فكانت كما اسلفنا تضم مخطوطات كثيرة وعلى جانب كبير من الاهمية العلمية ، وكانت المدينة مركزا ثقافيا يشع نوره على جميع المدن والاقاليم المجاورة وذكرنا ان كثيرا من مخطوطات هذه المدينة انتقل بعد احتلالها عسكريا الى اسبانيا .

ووجدت في تاريخ تطوان مكتبة عامة سميت مكتبة المسجد الاعظم ، وكان السلاطين في كل مدن المغرب يعنون بانشائها ، ويحرصون دائما على امدادها بنفائس المكتبة تمكينا للشعب من القراءة .

ولقيت هذه المكتبة التطوانية الاحترام والقداسة من الاحتلال الاسباني العسكري فترة من الوقت خلالها سلطات الاحتلال باحترام المسجد وعدم التعرض له بالنهب والسلب ، خاصة وان ما نهب من اماكن السكن وبيوت العبادة الاخرى كان كثيرا .

ووجدت بجوار مكتبة المسجد الاعظم مكتبات خاصة عديدة لعلماء تطوان . ويمكن القول بأن المخطوطات الموجودة بالمكتبة العامة في الوقت الحاضر هي جماع ما حصل عليه من مخطوطات هذه المكتبات العامة ، ومكتبة المسجد الاعظم .

وفي الجزء الثاني من المجلد الاول (نوفمبر ١٩٥٥ ص١٧٥) من مجلة معهد المخطوطات العربية نشر الاستاذ عبد الله كنون وزير العدل سابقا في المغرب اسماء بعض المخطوطات التي استرعت انتباهه مما تضمه المكتبة العامة للكتب والمستندات في تطوان .

ويوجد جرد اولى لمحتوى هذه الخزانة العريقة مطبوع على الاستنسل وتوجد منه نسخة في معهد المخطوطات العربية . وقد اخذت ادارة المكتبة على عاتقها اعداد فهرس كامل لمخطوطات المكتبة انتهى العمل من الجزء الاول منه الخاص بالقرآن وعلومه ، وهو تحت الطبع الآن وسيصدر فيما بين ١٦٠ــ٢٠٠ صفحة ، وسيتضمن وصفا كاملا لكل مخطوطة . وسيتبعه طبع جزء يتناول الحديث ومصطلحاته .

وتوجد في تطوان ايضا مكتبة المعهد الديني العالي ، وانتقلت اليها المخطوطات من مدرسة لوقش وسبق ان جاءت هذه المخطوطات الي مدرسة لوقش من خزانة المسجد الاعظم .

وهناك مكتبات عامة اخرى كمكتبة ابن يوسف العامة في مراكش وهي نسبة الى يوسف ابن تاشفين ، وهي خزانة لها تاريخ قديم . يبلغ عدد المخطوطات المعروفة فيها باسمائها ومؤلفيها (٩٦٠ مخطوطا) والمعروف من هذه المخطوطات الموجودة فيها بعنوانه وموضوعه ، ومؤلفه مجهول ٢٥٠ مخطوطا ، وليس لهذه الخزانة فهرس مطبوع . ولمخطوطاتها قيمة واهمية . ولا يقل نظام فهرستها مستوى عن نظام الخزانة العامة بالرباط .

ومن الخزائن العامة التابعة لوزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية خزانة تمكروت باقليم ورزازات . وقد سبق ان اصدرت وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية في سنة ١٩٧٤ لائحة بهذه المخطوطات المحفوظة في هذه الخزانة في جزئين اشتمل كل جزء على رقم المخطوط الترتيبي (المسلسل) ورقمه في الخزانة ، وعنوانه ، واسم مؤلفه وعدد الاجزاء ، وتاريخ نسخه ، وملاحظات . وقد صدر الجزء الاول مشتملا على تعريف بـ ١٧٨٦ مخطوطا. وصدر الثاني يضم ٢٣٩٨ مخطوطا . وبذلك اشتمل الجزءان على ٤١٨٤ مخطوطا .

وتوجد مكتبة مكناس وعنوانها خزانة الجامع الكبير زنقة العدول ــ مكناس ، ويوجد بها عدد لا بأس به من المخطوطات .

ومن المكتبات التابعة لوزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية مكتبة الامام علي بتارودانت وتشتمل على ١٦٣ كتابا مخطوطا .

## ٢ ــ المكتبات الخاصة

وتكثر في المغرب مكتبات الاسر والافراد ، وهي لا تتبع لادارة معينة انما ملك لاصحابها ، ومن الصعب حصرها او تحديد عددها . ومن التقاليد المغربية قديما وحديثا ان لا يخلو بيت علم من مكتبة تجمع المخطوط والمطبوع ، وذلك بالاضافة الى مكتبات الافراد الذين يتوارثون عن آبائهم واجدادهم ما خلفوه من تراث . ومعرفة ما تضمه هذه المكتبات امر بالغ الصعوبة فكل فرد بما لديه من المخطوطات ضنين . وذكرنا من بين المكتبات التي ضمت الى الخزانة العامة للكتب والوثائق في الرباط خزانة الكتاني وخزانة الجلاوي ، وخزانة الحجوي كلها خزائن خاصة .

ومن ابرز المكتبات الخاصة التي تضم عددا كبيرا من المخطوطات النفيسة المكتبة الملكية المسماه باسم «خزانة جلالة الملك محمد الخامس» وموقعها في القصر الملكي بالرباط .

## خزانة جلالة الملك محمد الخامس بالرباط :

وتعد هذه الخزانة من الخزائن الخاصة ، ويطلق عليها اسم الخزانة الملكية او الخزانة السلطانية . وتقع داخل القصر الملكي بالرباط داخل بناية خاصة ، ولها باب مستقل الى الخارج .

ولما كانت المكتبة قد امتلأت بالكتب لذلك تم الانتهاء من بناية خاصة داخل القصر الملكي بنيت خصيصا للمكتبة وروعي في بنائها واعدادها وتجهيزها السير وفوق احدث النظم العلمية والفنية المأخوذ بها في بناء واعداد المكتبات .

وقد اشتمل المبنى الجديد على غرف لحفظ المخطوطات وصيانتها وغرف للاطلاع والاستنساخ، وماكينات ، وغرف لتصوير المخطوطات على المايكروفيلم والورق الحساس .

ويقوم القائمون على هذه المكتبة بتكوين بعض الموظفين المغاربة وتدريبهم على ايدي متخصصين في صيانة المخطوطات وترميمها وتوثيقها وفهرستها وتصنيفها ، اما في دار الكتب المصرية في القاهرة ، او بدعوة بعض الفنيين المدربين لعقد دورات تدريبية لهم في المغرب .

وتضم المكتبة ايضا بجانب المطبوعات والمخطوطات عدة وثائق تهتم بسير الحكم والعلاقات التي كانت بين المغرب والدول الاخرى ، ومن بينها بعض الوثائق الدبلوماسية ، وعلى وجه الخصوص مع الخلافة العثمانية وذلك لثلاثة قرون خلت وتحتويها عدة محافظ قد تصل الى الف محفظة .

ويمكن القول بأن جذور هذه المكتبة ضاربة في القدم ، فليس من السهل على الانسان ان يحدد من له الفضل في بدء تكوين هذه المكتبة ، فمنذ ان قامت الدولة العلوية بمبايعة الرشيد بن الشريف سنة ١٠٧٥هـ والعناية بالعلم قائمة ، فقد بذل الجهود المختلفة في جمع المخطوطات ، وشجع العلماء على التفرغ للتدريس والكتابة وانشأ خزانة بمسجد فاس عام١٠٧٩هـ وفر لها ذخائر ثمينة ، ومخطوطات نادرة ، كثرت فيها الدواوين العلمية المجلوبة من الشرق الاسلامي . منها ما هو بالخط النسخي ، وما هو بالخط المغربي الجميل ، وما هو بالخطوط الاندلسية .

ومن اندر الكتب التي كانت توجد بين رفوفها تاريخ ابن حيان (المقتبس) في اجزاء تامة كاملة .

وبعد الرشيد جاء السلطان اسماعيل فأكمل ما قام به الرشيد فأحيا المجالس العلمية بحضور أعيان اهل العلم والادب ، وفي عهده راجت العلوم العربية من منطق وبيان وهندسة وفلك وتوقيت ، ونشطت حركة التأليف ونبغ في عصره علماء فطاحل مثل الشيخين الاخوين ابى زيد الفاسي صاحب التآليف التي تنيف على المائتين ، وكانت الموسوعة العلمية التي تعد من مفاخر المغرب ، وشقيقه ابى عبد الله محمد شارح «الحصن» والقاضيين ابى محمد العربي بردلة ، وابن الحسن المجاصي ، وابى على الحسن ابن مسعود اليوسى ، ومحمد المرابط الدلائى شارح «التسهيل» و «نظم التصريف» وقريبه ابى عبد الله محمد الشاذلي صاحب التعاليق في اللغة ، ومحمد بن احمد المشناري العالم البحاثة النظار ، وجماعة لاتعد من افراد هذا البيت ، واحمد بن سعيد المجلدي الفقيه المشهور ، وابى العباس احمد الوجاى صاحب اختصار القاموس وغيره ، وابى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكرى المفكر الباحث صاحب الموضوعات المختلفة ، وابى على الحسن ابن رجال المعداني الفقيه صاحب البحوث والدراسات العميقة في الفقه ، وابى العباس احمد بن يعقوب الولالى المتخصص في البيان ، وابى سالم عبد الله العياشي الاديب الباحث والرحالة ، وابى محمد عبد السلام القادري النسابة ، وابى عبد الله محمد بن عبد السلام بناني شارح «الشفا» وابى عبد الله محمد بن قاسم حسوس ، وغير هؤلاء كثير .

ويمكن القول بأن عهد السلطان اسماعيل العلوي يعد من العصور الذهبية في تاريخ المغرب الثقافي والعلمي . وقد حرص هذا السلطان على تكوين خزانة في قصره بفاس ملأها بنفائس المخطوطات ، وذخائر الكتب ، وعين الوزير الاديب ابا العباس اليحمدي قائما ومشرفا عليها . ويروى ان هذه الخزانة حوت من التصانيف وجمعت من انواع الدفاتر ، واسماء التآليف ما لم تحوه خزانة بغداد، ولا علق بذهن الداني الاستاذ . وكلف جماعة من العلماء والنساج كي ينسخوا له النادر من المخطوطات الموجودة في خزائن العلماء والمؤلفين .

وجاء بعد اسماعيل ولده عبد الله الذي اظهر اعتناء واضحا بخزانة ابيه فأوقف عليها بعض الكتب يجد المطلع عليها توقيعه في اول ورقة منها .

وتتابع سلاطين الدولة العلوية فجاء السلطان محمد بن عبد الله فناضل عن مذهب السلف وألف كتب في الحديث والفقه وراسل علماء الشرق واستنبول وناظرهم في مسائل علمية . واوقف عدة كتب على خزانة القرويين . وجاء من بعده ولده

محمد المهدي وبالرغم من قصر مدة حكمه فقد وقف عدة كتب على خزانة القرويين لا تزال موجودة الى الان .

وبعد عصر السلطان ابى الربيع المولى سليمان من اهم العصور الثقافية المغربية لتنشيطه حركة التاليف واهتمامه بنوادر المخطوطات ، وظهور العلماء في مختلف الفنون ، ومشاركته في الانتاج العلمي ، وكتابته في موضوعات مختلفة ، فقد حرر تقريرات ضافية على موطأ مالك ، وملأ هوامش الكتب بتعاليق طويلة . واسس خزانة مسجد الرصيف بفاس وملأها من نوادر المخطوطات ما جعلها ممتازة يقصدها اهل العلم والبحث .

ومن عنايته بالمخطوطات العربية وحرصه عليها انه لما توفى شيخه العلامة ابو عبدالله محمد بن عبد السلام الفاسي عام ٢١٤هـ اشترى كثيرا من كتبه الخطية من ماله الخاص ، وبعد اداء الثمن لورثته اشهد على نفسه انه وقفها على عقب الشيخ المذكور ، وبعد انقراض العقب ترجع لخزانة مسجد القرويين . وكان هذا الاشهاد بتاريخ آخر رمضان عام ١٢١٤هـ .

وبعد وفاة ابى الربيع عام ١٢٢٨هـ ظهر ابو زيد عبد الرحمن بن هشام ثم ولده محمد ، وكانت لهما مما عناية بالمخطوطات فلهما الفضل في ترميم واصلاح وتجديد ما وجداه من مخطوطات . ونسخ الضائع منها .

وجاء من بعدهما السلطان محمد بن عبد الرحمن الذي اهتم بنشر المخطوطات وطبعها بالمطبعة الحجرية بفاس ، ولعلها اول مطبعة ظهرت في المغرب فقد طبع برعايته وعنايته شرح ابى عبد الله الخرشي على مختصر خليل في الفقه المالكي في ستة اجزاء . وطبع شرح الشيخ مبارة المسمى «المرشد المعين» في شعبان عام ١٢٨٣هـ ، وشرح الشيخ خالد الازهري على مقدمة ابن اجروم ، وشرح ابى عبد الله محمد التاودي بن سودة المرى على تحفة ابن عاصم في ١٧ جمادي الاولى عام ١٢٨٤هـ ، والشمائل لابن عيسى الترمذي وخلف من بعده ابو على الحسن فوجه عنايته كسابقة الى نشر الكتب المختلفة ، فطبع في عهده احياء علوم الدين للامام الغزالي بشرح الشيخ مرتضى الزبيدي في عشرة مجلدات بتاريخ ١٣٠٤هـ بتحقيق جماعة من اعيان اهل العلم ومحققيه . وامر ايضا بطبع كتاب اقليدس تاليف خوجة نصير الدين الطوسي ، نشر في جزئين بتحقيق ادريس ابن الطالع العلوي البلغيثي بفاس في شوال سنة١٣٩٣هـ وكانت له يد بيضاء في تنشيط العلماء والادباء على التاليف في مختلف الفنون . وقد بلغ الانتاج العلمي والادبي في عهده درجة ممتازة . وكانت له خزانته الملكية الخاصة بتعهدها باقتناء الذخائر والنفائس من القديم والحديث ، وتعيين من يعد لها الفهارس .

وبعد وفاته في سنة ١٣١١هـ خلفه السلطان عبد العزيز الذي استمر كسابقيه من السلاطين العلويين في تنشيط حركة احياء التراث وطبعه . فنشطت في عصره المطبعة التجارية بفاس ونشرت الكثير من الكتب القديمة والحديثة لعلماء مغاربة وغير مغاربة ، كالشيخ ابى عيسى المهدي الوزاني ، والشيخ ماء العينين الشنقيطي وغيرهما .

ثم جاء دور السلطان عبد الحفيظ وكان عالما اديبا شاعرا يحقق كثيرا من العلوم الاسلامية ويتفوق في بعضها عظيم التفوق ، وكانت له مجالس علمية بما فيها من حوار ونقاش ومناظرات . وشارك في الانتاج العلمي فظهرت له كتب في مختلف الفنون طبع اكثرها على نفقته كما نشر كثيرا من الكتب النافعة للقدماء في مختلف الفنون كالتفسير والحديث والنحو واللغة بمطابع مصر وفاس .

وجاء بعد السلطان عبد الحفيظ السلطان يوسف الذي سار على نهج اجداده في العناية بالعلم والثقافة . .

ويخلف السلطان يوسف المرحوم محمد الخامس في نوفمبر ١٩٢٧م الذي تسمى الخزانة الملكية الحالية باسمه لفضله عليها نشأة وتكوينا ، وفي عهده تمت العناية بخزانة جامعة القرويين فأوقف عليها كثيرا من الكتب النافعة . وجمع لها كثيرا ـ من المخطوطات النادرة . ويلاحظ ان عناية سلاطين المغرب بالمخطوطات كانت كبيرة ، وكانت خزائنهم السلطانية مملوءة بالكتب والوثائق . وفي فترة الحماية الفرنسية قاموا بجمع المخطوطات والوثائق ووضعوا بعضها في سراديب ، وبعضها الآخر داخل جدران القصور وتم البناء عليها . وهذا ما فعله كثير من العلماء خوفا من سطو الاستعمار على هذا التراث النادر الثمن .

وبعد ذهاب الاستعمار قام المرحوم الحسن الثاني فسار على نهج والده من حيث الاهتمام بالمخطوطات والعناية بها ، والعمل على جمعها وحفظها وتنميتها وامر بجمع المخطوطات الموجودة في القصر الملكي بالدار البيضاء وضمها الى المكتبة الملكية، وكلف العالم المحقق السيد عبد الوهاب بن منصور بتربيبها والبحث عن نفائسها ، وعمد الى تفتيش

اروقة وقاعات وغرف قصر فاس ، وقد أسفر البحث عن اكتشاف عشرات الصناديق المملوءة بآلاف المخطوطات . وقد وجدت بعض الكتب داخل قصر فاس ، فأمر الملك بنقلها الى الخزانة الملكية بالرباط . وقد اشرف على تنظيمها وفهرستها العالم محمد الفاسي ، وكلف محافظ الخزانة العامة للكتب والمستندات ومعاونوه من موظفي الخزانة بترتيب المكتبة واعدادها ، وكذلك شارك في هذا العمل العلماء امثال المرحوم السيد العابد الفاسي ، والسيد ابراهيم الكتاني ، والسيد محمد المنوني .

ونشر الاستاذ محمد الفاسي ثلاث مقالات متتابعة في العدد الثالث ، السنة الاولى سبتمبر ١٩٦٤م في مجلة البحث العلمي المغربية عن بعض ما تضمه الخزانة السلطانية من نفائس المخطوطات .

وينتظر ان يوافق الملك على نقل جميع المخطوطات التي لا تزال في القصور الملكية الى المبنى الجديد المهيء للخزانة الملكية اذ توجد ايضا بعض المخطوطات في القصر الملكي بمراكش لم يتم نقلها بعد ، وكذلك توجد مخطوطات في خزانة خاصة بالمرحوم محمد الخامس في قصر السلام بالرباط لم يتم نقلها بعد ، والخزانة بوضعها الحالي تضم الى جانب مخطوطاتها الاصلية التي وجدت في القصور الملكية مخطوطات اخرى تم ضمها بطريق الشراء منها :

- مخطوطات المكتبة الزيدانية نسبة الى المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان عالم مكناس وصاحب كتاب «اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس» والكتاب مطبوع وقد تم شراء هذه المكتبة وضمها الى الخزانة في سنة ١٩٦٩م ، وبلغ عدد كتبها حوالي ٣٠٨٥ كتابا، وقد يشتمل الكتاب على عشرين مجلدا وهي بين مخطوط ومطبوع ، ويقدر عدد مخطوطاتها بحوالي الثلث . ولا يوجد لها فهرس انما لها بطاقات محفوظة بالخزانة داخل ادراج ، ويعد لها في الوقت الحاضر فهرس علمي تفصيلي .

- وهناك مكتبة القاضي مولاي احمد بن مصطفى السعيدي العلوي قاضي مراكش . وقد تم شراؤها ودخلت الى المكتبة الملكية سنة ١٩٦٨/١٩٦٧م وتضم ٥٠٠ مخطوط ، و ٧٠٠ كتاب مطبوع .

- ومن المكتبات التي يقال انها اشتريت حديثا مكتبة مولاى ادريس بن ماحى في فاس ، ومكتبة العالم المجاهد الاستاذ محمد علال الفاسي . ولكن هاتين المكتبتين لم تضما الى المكتبة الملكية .

وهناك كتب اخرى يشتريها جلالة الملك باقتراح من ادارة الخزانة اذا ما تقدم احد اصحابها بها الى المكتبة واقتنعت الخزانة بندرتها وقيمتها العلمية . ويبلغ تعداد الكتب الخاصة بالخزانة اصلا قبل ضم المكتبات المشتراه اليها حوالي ١١٫٠٠٠ مخطوط .

هذا وقد نشر الاستاذ محمد الفاسي في العدد الثالث من السنة الاولى ، سبتمبر ١٩٦٤م من مجلة البحث العلمي مقالا عن بعض ما تضمنته الخزانة السلطانية من مخطوطات نادرة .

واصبحت هذه المكتبة لما تحتوي عليه من مخطوطات قيمة ونادرة قبلة للدارسين والباحثين من المغرب ، ومن مختلف الاقطار الاخرى نظرا للتسهيلات والمساعدات التي يجدونها .

وتقوم في الوقت الحاضر جماعات من المتخصصين باعداد فهارس علمية لمخطوطاتها ووثائقها ومستنداتها .

وتسهم الخزانة الملكية في نشر النصوص القديمة وتحقيق التراث بعناية السلاطين المغاربة ومن الكتب التي تم تحقيقها ونشرها بعناية ملوك المغرب .

١ ـ الشمائل النبوية تأليف محمد بن عيسى الترمذي فاس ١٢٨٢هـ .
٢ ـ العذب السلسبيل ، في حل الفاظ خليل تـ السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي ، فاس ١٣٢٦هـ .
٣ ـ نظم مصطلح الحديث نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي ـ فاس ١٣٢٧هـ .
٤ ـ نيل النجاح والفلاح في علم ما به القرآن لاح عبد الحفيظ بن الحسن العلوي ـ فاس ١٣٢٧هـ .
٥ ـ الجواهر اللوامع ، في نظم جمع الجوامع لاح عبد الحفيظ بن الحسن العلوي ـ فاس ١٣٢٧هـ .
٦ ـ ياقوتة الحكام ، في مسائل القضاء والاحكام تأليف عبد الحفيظ بن الحسن العلوي ـ فاس ١٣٢٧هـ .
٧ ـ مفتاح الاقفال ، ومزيل الاشكال (في الصرف) تـ محمد بن القاسم السجلماسي فاس ١٣٢٨هـ .

٨ ــ نظم الشمائل المحمدية نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي فاس ١٣٢٨هـ .
٩ ــ الاصابة في تمييز الصحابة تـ شهاب الدين بن حجر العسقلاني ٤ اجزاء ، القاهرة ١٣٢٨هـ.
١٠ــ الاستيعاب في اسماء الاصحاب تـ. الحافظ أبي عمرو يوسف بن عبدالبر ٤ اجزاء ، ١٣٢٨هـ
١١ــ البحر المحيط تـ محمد بن حيان الجياني الشهير بأبي حيان ٨ اجزاء ــ القاهرة ١٣٢٨هـ
١٢ــ النهر الماد في البحر تـ محمد بن حيان الجياني الشهير بأبي حيان ٨ اجزاء ــ القاهرة ١٣٢٨هـ
١٣ــ الدر اللقيط ، من البحر تـ احمد بن عبد القادر الفيسي ٨ اجزاء ــ القاهرة ١٣٢٨هـ
١٤ــ هدى الابرار على طلعة الانوار تـ عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي الشنقيطي فاس ١٣٢٩هـ
١٥ ــ تفحة المسك الدارى ، لقارى صحيح البخارى تـ حمدون بن الحاج السلمي ــ فاس ١٣٢٩هـ
١٦ــ فيض الفتاح ، على نور الاقاح تـ عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي الشنقيطي جزءان ــ فاس ١٣٢٩هـ
١٧ــ اليمن الوافر الوفى ، في امتداح الجناب المولوي اليوسفي ، جمع النقيب عبد الرحمان بن زيدان جزءان ــ فاس ١٣٤٢هـ .
١٨ــ الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس ، تـ النقيب عبد الرحمان بن زيدان ، الرباط ١٣٥٦هـ ــ ١٩٣٧م .
١٩ــ الفتوحات الالهية ، في احاديث خير البرية ، تـ السلطان محمد بن عبد الله العلوي ــ الرباط ١٣٦٤هـ ــ ١٩٤٥م .
٢٠ــ عصر المنصور الموحدى ، تـ محمد الرشيد ملين ــ الرباط ١٣٦٥هـ ــ ١٩٤٦م .
٢١ــ روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف ، تـ محمد الصغير اليفرنى الرباط ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٢م .
٢٢ــ روضة النسرين في دولة بنى مرين ، تـ اسماعيل بن الاحمر ــ الرباط ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٢م .
٢٣ــ العز والصولة ، في معالم نظم الدولة ، تـ عبد الرحمان بن زيدان العلوي جزءان ــ الرباط ، ١٣٨٢هـ ــ ، ١٩٦٢م .
٢٤ــ نظم السلوك ، في الانبياء والخلفاء والملوك ،نظم عبد العزيز الملزوزي الرباط ــ ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٣م .
٢٥ــ التحفة السنية للحضرة الشريفة الحسنية بالمملكة الاصبنيولية ، تـ احمد بن محمد الكردودي الرباط ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م .
٢٦ــ عروسة المسائل ، فيما لبنى وطاس من الفضائل تـ محمد الكراسي ــ الرباط ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م
ــ روضة الآس العاطرة الانفاس للمقرى ــ الرباط ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٤م

وقد زادت الكتب التي حققت بعناية ملوك المغرب وطبعت تحت اشرافهم وتمويلهم على مائة كتاب . وسيتم في وقت قريب تحقيق كتب اخرى من كتب التراث منها :

ــ كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار (قسم المغرب) تأليف عبد المنعم الحميري تـ ٨٦٦هـ. وسبق للمستشرق الفرنسي ليفى بروفنسال ان نشر القسم المتعلق بالاندلس تحت اسم «صفة جزيرة الاندلس» وطبع في لجنة التأليف بالقاهرة .

٢ ــ المكتبة الصالحية :

نسبة الى صاحبها السيد اليزيد بن صالح حاكم تطوان . والسيد اليزيد من ذرية الولى الصالح سيدى ابراهيم بن صالح دفين قبيلة متيوه الريف ، واسلافه اهل علم وفضل . وقد كونوا هذه المكتبة بطول المدة وتتابع العلماء فيهم . ومركزها الاصلي بقرية ازغار من قبيلة بني رزين من ناحية غمارة . وينقل عن صاحبها ان مخطوطاتها تبلغ نحو الالف ، وجزء هام من هذه المكتبة في رفقة صاحبها في تطوان ، مما يخاف عليه من الضياع . فقد سبق ان سرق منه كتاب «الذخيرة» لابن بسام ، وبيع للمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال وهي النسخة التي حملها المستشرق الفرنسي الى مصر وباعها الى الجامعة المصرية . وكانت من النسخ التي اعتمدت وجرى عليها طبع الكتاب .

ومن الخزائن الخاصة المنتشرة في انحاء المغرب :

خزانة الشيخ العربي الحريشي في فاس ، وخزانة المرحوم العابد الفاسي ، وخزانة عبد السلام بن سودة في فاس ، وخزانة ادريس ابن الماحي الادريسي ، وخزانة عبد العزيز الصقلى ، وخزانة الجواد الصقلى في فاس . والخزائن الثلاث الاخيرة اشتراها مولاى عبد الله في الرباط ، وخزانة ابن

زيدان ، وخزانة المنوني فيمكناس ، وخزانة السيد عبد الله كنون في طنجة ، وخزانة الفقيه التطواني بسلا ، وخزانة الباشا الصبيحي بسلا ، وخزانة الناصري بسلا ، وخزانة محمد الفاسي ، وخزانة سيدى المدنى في الرباط ، وخزانة الرحالى الفاروقي بمراكش ، وخزانةالفقيهعباس بن ابراهيم بمراكش، وخزانة التهامى الناصري في اقليم مراكش ، وخزانة اليزيد بن صالح في تطوان ، وخزانة القاضي احمد بن منصور ببزو .

## ٣ ـ مكتبات الزوايا والمساجد

توجد في المغرب مكتبات عتيقة في الزوايا والمساجد ، وجميعها اوقاف اسلامية تابعة لوزارة الاوقاف ، والشئون الاسلامية ، وفيها من نوادر المخطوطات الشيء الكثير ، ولكن مما يدعو للاسف انها لا تزال على حالها القديم ، ولم تأخذ من النظام الجديد الا الشيء اليسير .

وتنوي وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية الاتصال بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في شأن هذه المكتبات التي توجد في حالة تكاد تكون مزرية اضافة الى عدم الاستفادة منها من طرف الباحثين والدارسين .

وفي مقدمة هذه المكتبات :

- مكتبة المسجد الاعظم بالصويرة
- مكتبة المسجد الاعظم بتطوان
- مكتبة المسجد الاعظم بآسفى
- مكتبة المسجد الاعظم بسلا
- مكتبة المسجد الاعظم بشفشاون
- مكتبة المسجد الاعظم بتازة
- مكتبة المسجد الاعظم بوزان
- مكتبة الجامع الكبير بطنجة
- المكتبة العياشية بالريش
- مكتبة الزاوية الناصرية بتمكروت
- مكتبة الجامع الكبير بمكناس .
- مكتبة المعهد الكبير بتارودانت
- مكتبة تالفملت ببنى ملال
- مكتبة بزو .
- مكتبة مولاى ادريس زرهون
- مكتبة سيدى عبد السلام بورزازات
- مكتبة الزاوية الدرقاوية بوجدة
- مكتبة الكرزازية بوجدة
- المكتبة الحمزاوية بتافيلالت
- مكتبة الوالى الصالح سسيدى عبد الجبار بفجيج

**محو الامية منطلق لتحقيق أهداف**

**الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية**